





ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد:06، العدد:02 (2022)، ص56-69

تطور نظام الحكم الروماني بمقاطعة نوميديا (27 ق.م- 284م) -دراسة تحليلية-

Monitoring the course of the development of the Roman system of government in the province of Numidia (27 BC - 284 AD) - an analytical study –

فهيمة شوافة *
مخبر بحث التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر
جامعة الوادي (الجزائر)
chouafa-fahima@univ-eloued.dz

العمودي التجاني
جامعة الوادي (الجزائر)
lamoudi-t@univ-eloued.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2022/09/20

تاريخ القبول: 2022/11/20

الكلمات المفتاحية:
- ✓ المقاطعة النوميدية
- ✓ نظام الحكم
- ✓ الإجراءات الإدارية
- ✓ السلطة الرومانية

الملخص:

يطرح موضوع رصد مسار تطور نظام الحكم الروماني في مقاطعة نوميديا خلال العهد الإمبراطوري الأول (27 ق م- 284 م)، دراسة أهم الترتيبات التي سادت تنظيم الإقليم النوميدي أثناء فرض أنظمة الحكم الرومانية، وتحديد الإطار القانوني الذي سيخضع له، ولتوضيح ذلك اتبعنا منحى كرونولوجي بدءا بدمجها ضمن الكيان البروقنصلي، والذي أفضى تواجده ضمنه إلى رصده في شكل مرحلية تجسدت في (توحيد، امتداد، ثم تقسيم)، إلى غاية استقلاليتها بصورة مطلقة ، كل مرحلة هي نتيجة لإجراءات واصلاحات كان المبتغى من ورائها تحقيق فعالية في التسيير من خلال بعث المقاطعة ضمن كيان مستقل، مع إبراز الكيفية التي أدارت من خلالها السلطة الرومانية الإقليم النوميدي خلال تلك الفترة، وبالتالي الكشف عن أهم التغيرات التي جعلت من تاريخ الإقليم تاريخ أنظمة متتالية.

Article info

Received: 20/09/2022

Accepted: 20/11/2022

Key words:
- ✓ Numidian Province
- ✓ System of government
- ✓ Administrative procedures
- ✓ Roman power

Abstract:

The topic of observing the course of development of the Roman system of government in the province of Numidia during the first imperial reign (27 BC - 284 A.D.), studying the most important arrangements that prevailed in the organization of the Numidian territory during the imposition of Roman systems of government, and to clarify this, we followed a chronological approach starting with its integration within the proconsular entity, and its presence within it led to its monitoring in the form of a phase embodied in (unification, extension, and then Division), , each stage is the result of procedures and reforms that were intended to achieve efficiency in the management by resurrecting the province within an independent entity, highlighting how the Roman power administered the Numidian territory during that period, and thus revealing the most important changes that made the history of the region a history of successive systems.

*المؤلف المرسل

مقدمة

تزامن مع نهاية العهد الجمهوري وبداية المرحلة الإمبراطورية. اتساع نفوذ السلطة الرومانية بسيطرتها على عديد الأقاليم ذات سياقات تاريخية وجغرافية مختلفة، ولفرض منطقها واحتوائها عمدت إلى إحداث ترتيبات لضمان تثبيت سيادتها مع التحكم في إدارة شؤونها.

هذا ما قامت به بمجرد استيلائها على منطقة بلاد المغرب من تصنيف وتقسيم للأقاليم كل حسب وضعيته، يستند ذلك بفرض الحكم المدني على الأكثر أمنا واستقرارا فيها، في حين أنيط للأقاليم الحديثة التي تستدعي رقابة مشددة حكما عسكريا، وذلك بتنصيب ممثلين عن الإدارة الرومانية لتسيير شؤونها داخل تلك الفضاءات وربطها بصفة قانونية بالسلطة المركزية في روما، غدت بموجب ذلك أقاليم بلاد المغرب في شكل وحدات مقاطعاتية مهيكلة بأسلوب جديد ضمن إطار روماني آخر تميز بفرض أنظمة حكم تتناسب ووضعيته، كل ذلك تطبيقا للأسس القانونية التي استصدرت في حق ذلك.

لا شك أن نوع نظام الحكم له دور في تحديد وضعية الإقليم والحيز الذي ينتمي إليه، في هذا الإطار عرفت المقاطعة النوميدية حالة من التذبذب أثناء تحديد شكل النظام الذي ستخضع له دون الاستقرار على نمط معين إلا بعد مرورها بعدة مراحل خلال النصف الأول من الإمبراطورية (27 ق.م-284م).

ليس هذا فقط إن ما ميز تطورها التاريخي في ظل أنظمة الحكم الرومانية عديد المفارقات التي كانت إقرارا لإصلاحات مست تنظيم الإقليم النوميدي استدعى منا التوقف عندها والبحث في خلفياتها والكشف عن مدى ترابطها بدءا من أغسطس ومرورا بكاليجولا إلى غاية سبتيموسسيفيروس، أفضت إلى تغييرات في نمط الحكم الذي ستخضع له المقاطعة.

رغم كثرة الدراسات التي تناولت وضع الإقليم النوميدي، إلا أن تلك الترتيبات يتم التعريج عنها فقط دون الغوص في مبرراتها، هذا الصمت ترك مجالا واسعا للافتراضات وهوما دفع بي إلى محاولة التعمق في الموضوع بالبحث والتحليل، والكشف عن الأسباب الحقيقية وراء تلك الإجراءات، وذلك بتحليل الأوضاع التي أتت على إثرها إلى غاية وضعها ضمن إطارها المناسب بتحديد شكل النظام الذي ستخضع له، وهو المسعى الذي من خلاله جاءت الدراسة؛ لتبين أهم التطورات التي عرفتها أنظمة الحكم المتعاقبة على الإقليم النوميدي؟ وهي الإشكالية التي نعتزم على دراستها.

1. الوضع القانوني للإقليم النوميدي

بعد واقعة تابسوس (46 ق.م)، وانتصار قيصر تم تقسيم الكيان النوميدي بين بوغودوسيتيوس، أما الجزء المتبقي فقد تم تحويله إلى مقاطعة رومانية، اعتبر المؤرخ كريسبوسسالوستيوس-CrispusSallustius، أول من اعتلى حكم المقاطعة النوميدية المسماة إفريقيا الجديدة "**Africa Nova**" لتمييزها عن افريقيا القديمة "**AfricaVetus**" (Lacroix، 2008، ص163) واعتبرت ثاني مقاطعة رومانية بإفريقيا منذ 46 ق.م(Février, 1989, pp. 98-99.)، بمجال إقليمي امتد من الخندق الملكي (FossaRegia)، شرقا إلى

غاية الجهة الغربية لهيبوريجيوس(HipoRegius) بقيت المقاطعة تتجاذبها الصراعات والاضطرابات في ظل الأحداث التي أعقبت اغتيال يوليوس قيصر (44 ق.م) والمتمثلة في نشوب حرب أهلية بين الجمهوريين والشعبيين (42 ق.م)، وامتداد هذه الاضطرابات إلى افريقيا بتصارع ولاة المقاطعتين الجديدة تحت ولاية سيكستوس(T.Sextus)، مع جارتها افريقيا القديمة المحكومة من طرف كورنيفيكوس (Cornificus) وذلك راجع إلى رغبة كل طرف في توحيد المقاطعة تحت حكمه على حساب غيره.(عقون، 2019، ص 15)

دخول روما في صراع الأجنحة وامتداد الأخيرة إلى بلاد المغرب رأى فيها الأمير أرابيون (Arabion) فرصة يمكن من خلالها استرجاع سيادة الكيان النوميدي. (عقون، 2019، ص 15)

محاولة الاستفادة من صراع الحاكمين أثمر نتيجته، وتوج الأمير ملكا على الإقليم النوميدي، وأكد بنصره ذلك سيادة المملكة النوميدية، إلا أن ذلك لم يكتب له الدوام بسبب اغتياله (40 ق.م) من طرف حليف سكستيوس Sextus (عقون، 2019، ص25-27) لتتوحد إثر ذلك المقاطعتين الافريقيتين تحت سلطته(Gsell. S, 1928, pp. 192-193.).

رغم محاولات الدمج والضم هذه، بتوحيد السلطة في يد واحدة إلا أن استمرار التصارع بين ولاة المقاطعات والقادة الرومان، كان له دور في إحداث تغييرات جديدة فيما يخص اسناد الحكم، بالإضافة إلى غياب المرجعية القانونية لعملية دمجها ضمن إطار قانوني واحد، ربما هذا ما يفسر الزوال السريع لهذه الوحدة الوهمية إن صح القول.

2. إشكالية دمج المقاطعتين

في إطار الإصلاحات الإدارية التي نفذها أوكتافيوس الملقب بـ "**أغسطس-Augustus**" عام 27 ق.م، والقاضي بالفصل بين المقاطعات، كان لمجلس الشيوخ "**Senate**" الاشراف على تلك التي تم تجريدها من القوات العسكرية، أما الامبراطور فقد تولى الاشراف على التي يسودها التوتر والاضطراب (Christol Michel, 2003, p. 207)، بمعنى الفصل بين المدنية والعسكرية منها.

على إثر استحداث النظام الجديد تم ضم أراضي افريقيا الجديدة "**AfricaNova**" إلى أراضي افريقيا القديمة Vetus لتتشكل من هذه الثنائية مقاطعة تحت مسمى البروقنصلية (ProvinicaiaProconsularis) (Pelligrini, 1961, p. 25) تحت اشراف والي من رتبة بروقنصل (Proconsul) يعينه مجلس الشيوخ(Gascou, 1972, p. 21).

هذا الضم جاء على إثر اعتلاء أوكتافيوس الملقب بأغسطس العرش الامبراطوري عام 27 ق.م ويدخل في إطار إعادة تنظيم المقاطعات الرومانية من خلال إصلاحاته (Gsell. S, 1928, p. 183) بموجب ذلك غدت المقاطعة النوميدية ذات صفة سيناتورية تحت سلطة مجلس الشيوخ، الشيء الواضح هنا هو إعادة تنظيم الإقليم النوميدي ضمن إطار قانوني جديد، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا حول هذا الإقليم **هل كان جزءا لا**

يتجزأ من المقاطعة البروقنصلية وتحت تصرف البروقنصل؟ أو أحد المندوبين التابعين له؟ أم أنه يتمتع باستقلالية مطلقة عن سلطة البروقنصل؟

قبل الخوض في ذلك، سيكون من الجيد استعراض الأسباب التي استدعت هذا الضم ولاستجلائها يجب البحث في الخلفيات.

ما هو معروف عن الفترة التي سبقت دمج المقاطعتين (القديمة والجديدة)، أنها شهدت صراع على السلطة في روما، وامتداد ذلك إلى بلاد المغرب، رغم أن طابعه روماني بحت نظرا لإن الأطراف المتصارعة كانت من أنصار مجلس الشيوخ الأوروستقراطيين والشعبيين من الطبقة العامة، بمعنى انشغال الطبقة السياسية والعسكرية في روما بالصراع على السلطة في البدايات الممهدة لقيام النظام الامبراطوري، هو ما جعل تنظيم الإقليم النوميدي يمر بمراحل (عقون، 2019، ص37) مع عدم اتضاح شكل النظام الذي سيخضع له، في هذا الصدد يذكر الباحث "**شنيتي**" أنه من الحكمة أن تضل معزولة عن إفريقيا القديمة، الأخيرة التي قطعت فيها مشاريع الرومنة أشواطا (شنيتي، 1999، ص77)، ما يؤكد على وضع المقاطعة المضطرب من خلال إعلان قيصر انشاء مقاطعة افريقيا الجديدة على تراب نوميديا عقب انتصاره في تابسوس الحرب الافريقية (BellumAfricanum) بدل ضمها إلى ولاية افريقيا القديمة، لأن نوميديا كانت تمثل منطقة غير آمنة في نظر قيصر (شنيتي، 1999، ص 77)، بالإضافة إلى موقعها كمقاطعة حدودية فهي أكثر عرضة لتوغلات البدو الرحل، لذلك كان من المنطقي والضروري تزويدها بالقوات والحفاظ على جيش دائم هناك (Boissière, 1878, p. 230)، هذا ما أثبته تاريخ وصول الفيلق الأغسطي الثالث إلى افريقيا في حوالي (6م) خلال حرب الجيتولوالموزولام الذين هزموا تحت قيادة البروقنصل حاكم مقاطعة افريقيا "**كوسوسكورنليوسلينوتوس– CossusCorenliusLenutus**" وأقام معسكره في أمايدرا حتى عهد الفلافيين(Rocca, p. 565)، بالإضافة إلى اتساع إقليم المقاطعة بالنظر إلى أنها ضمت مقاطعتين مما استدعى زيادة القوات للدفاع عن الحدود والتحكم في هذه المقاطعة.

حرب تاكفاريناس هي الأخرى جاءت لتبين وتوضح الأمر الغير عادي، أو بالأحرى الاستثناء الذي حدث أثناء ضم الإقليم النوميدي ضمن مقاطعة البروقنصلية، دون مراعاة استتباب الشؤون الأمنية فيها، وبذلك ضلت تتجاذبها الصراعات، مع عدم إغفال المقاومة التي قام بها الثائر أرابيون (Arabion) لإعادة وإحياء المملكة النوميدية بمعنى أن الإقليم النوميدي كان أثناء تلك المرحلة بين صراع ومقاومة.

الشيء الملفت للانتباه هنا أيضا هو فيما تمثل دور الخندق الملكي FossaRegia، هل تم التغاضي عن دوره، أم أنه ربما كان مجرد خط وهم(Desanges, 1980, p. 80) ، في هذا الصدد يمكن القول بأن الخندق قد فقد دوره كحدود إقليمية بين المقاطعتين منذ عام 27 ق.م، على أبعد تقديرا (Aounallah Samir, 2010, p. 24)

تبقى الظروف التي تم في ظلها دمج وتوحيد المقاطعتين ضمن مقاطعة واحدة تحت مسمى البروقنصلية موضع جدل مستمر، لكن الرأي الذي لاقى إجماعا بين المؤرخين، هو أن المقاطعات الجمهورية تم دمجها عام (27 ق.م) تزامنا مع وقت تقسيم الإمبراطورية الرومانية إلى ما يسمى بالمقاطعات السيناتورية، والامبراطورية، يعني أن التمييز بينهما استمر إلى غاية ذلك التاريخ، أيضا يذكر الباحث "عقون" أن توحيد الافريقيتين كان من أجل إرضاء مجلس الشيوخ الذي ليس من السهل انتزاع افريقيا من يده وهي ولاية سيناتورية لمدة طويلة. (عقون، 2019، ص 81).

3. الإقليم النوميدي في ظل النظام البروقنصلي

1.3.مرحلة الإدارة المدنية

في سياق الاعتبارات الاستراتيجية، استدعى الأمر دمج المقاطعتين بغرض تطبيق المركزية في الاستجابة للمتطلبات، ونسبت كلتا المقاطعتين إلى حاكم واحد تحت مسمى البروقنصل (Duncan, 1993, p. 60)، واختفاء المقاطعة النوميدية سياسيا واعتبارها من الناحية القانونية تابعة للبروقنصلية، في هذه المرحلة كانت سلطة البروقنصل شاملة، وبذلك اعتبرت نوميديا كدائرة إدارية استغلت لتوزيع الأسس الضريبية(حارش، 1992، ص 190) ضمن مقاطعة البروقنصلية تحت مسمى نوميدياالهيبونية والتي حلت محل افريقيا الجديدة تخضع لموظفين رسميين هم أعوان البروقنصل، ينوبون عنه يعينون من طرف مجلس الشيوخ من بين أعضاءه، في هذا الصدد يذكر "**لوبواك- LeBohec**" أنه حتى عهد كاليجولا قام ثلاثة مندوبين بوضائف لم يكن البروقنصل يمارسها شخصيا، نظرا لاتساع المقاطعة وكثرة الاضطرابات، أحدهما أقام في قرطاج والآخر في هيبون (عنابة حاليا)، والثالث لم يكن له مهمة محددة في إطار الإقليم في البداية، بمعنى لم يكلف بمهام إقليمية لكنه قاد الجيش والفيلق الأوغسطي على وجه الخصوص ويصنف من بين أعضاء مجلس الشيوخ، تحت اشراف حاكم المقاطعة البروقنصل (Le Bohec, 2013, p. 89).

هذا ينم عن القيادة العسكرية والسلطة المدنية التي حظي بها حاكم المقاطعة على كلا الكيانين، كونه الحاكم الوحيد لمقاطعة مجلس الشيوخ(Corbier Paul, 2005, p. 46)، هذا الواقع أدى بحكام المقاطعات التي يشرف عليها مجلس الشيوخ إلى تولي السلطة العسكرية بحيث لم يمنحهم النظام الجديد سوى الصلاحيات المدنية، هذا ما حدث مع الإقليم النوميدي هذه السلطة عبارة عن استثناء أو امتياز، بالنظر إلى أنه لم يكن لأي حاكم وحتى القناصل والبريتوريين ولا حتى وكلاء مجلس الشيوخ Proconsulus الحق في ممارستها لأن قيادة الفيالق هي عبارة عن مفوضية إمبراطورية (petit, 1967, p. 103) .

ثورة تاكفاريناس هي الأخرى كشفت من خلالها عن السلطة المطلقة لحكم المقاطعة –البروقنصل– وتجسد ذلك في سيطرته على جميع الفرق المساعدة ومعظم التعزيزات التي تطلبتها الثورة وعلى الرغم من أن هذه الفيالق يقودها ضابط يحمل لقب ليغاتوس أوغسطي لكن مع ذلك كان تحت أوامر بروقنصل

المقاطعة(Boissière, 1878, p. 232) بمعنى أن البروقنصل احتفظ بالصلاحيات العسكرية وأضيفت له أخرى في سياقات حربية.

في السياق ذاته يذكر "**مارسال بن عبو – BenAbou**" أنه عهد بالمقاطعتين اللتين شكلتا مقاطعة واحدة تحت مسمى البروقنصلية إلى حاكم واحد مسؤول عن ضمان أمن الممتلكات الرومانية (Benabou, 1972, pp. 129-130)، وبالرغم من توزيع الصلاحيات بين البروقنصل وقائد الفيلق الأوغسطي الثالث من طرف أوكتافيوس، أي إخضاع المنطقة الهادئة إلى إدارة مدنية وفرض الإدارة العسكرية في المناطق الثائرة، دون أن يؤدي ذلك إلى تجزئة المقاطعة(عقون، 2019، ص 80) إلا أن السلطة المطلقة لحاكم المقاطعة (البروقنصل) استمرت إلى غاية عهد كاليجولا(37م- 41م)،-هذا ما سيتم توضيحه لاحقا- .

هذا يعني أن التنظيم الإداري في ظل النظام البروقنصلي كان يراد منه مراقبة ووضع المقاطعة تحت سلطة مجلس الشيوخ بأي شكل من الأشكال (عقون، 2019، ص 81) وهذا بالضرورة يلغي الاستقلالية في التسيير بالنسبة للإقليم النوميدي المدمج حديثا ويؤكد على تبعيته التامة للبروقنصل.

وبهذا اتخذ الإقليم النوميدي وضعا استثنائيا، بالنظر إلى أنه لم يتم تنصيب حاكم مستقل على غرار المقاطعات الرومانية ببلاد المغرب، مما ساهم في عدم إتضاح شكل النظام الذي سيخضع له، إلا أنه أبى إلا والاحتفاظ بخصوصيته رغم اختفاءه سياسيا وأضحى بذلك من أقاليم البروقنصلية ذو وضع قانوني خاص، استمر هذا الاستثناء خلال عهد أغسطس وتيبيريوس، هذا ربما لأن الوضع لم يكن مناسبا لتعديل الوضع السياسي للمقاطعة، وتقليل سلطات ذلك الحاكم، بالنظر إلى الظروف اللاأمنية السائدة.

2.3.مرحلة الإدارة العسكرية (عسكرة نظام الحكم)

أولا وقبل استعراض مبررات استحداث نظام الحكم في الإقليم النوميدي، يجب التطرق إلى الدواعي التي أدت إلى تمركز الفيلق الأوغسطي الثالث (LegioIIIAugusta) ضمنها، رغم صفتها السيناتورية، والذي يمكن اعتباره وضع غير معتاد واستثناء في حد ذاته والذي من الصعب فهمه، نظرا لأن سلطات مجلس الشيوخ هي سلطات مدنية في حين كانت الصلاحيات العسكرية من اختصاص الامبراطور (عقون، 2019، ص80) إلا أن الضرورة العسكرية اقتضت ذلك لا سيما المتعلقة بالاضطرابات، أيضا حداثة تأسيس المقاطعة والأوضاع الأمنية المتأججة(Boissière, 1878, p. 225).

كما بيّنا فإن هذا التواجد العسكري جعلنا نميل إلى الاعتقاد بمساهمته في عدم استمرارية النظام السائد لأكثر من نصف قرن، وفيما سيأتي ما يؤيد ربما هذا الاعتقاد.

ضمن هذا المنظور، جاءت إجراءات الامبراطور كاليجولا (37 م- 41م) بغية خلق نوع من التسوية تتماشى بموجبها مع الواقع السائد، وذلك بالفصل في تداخل مسؤوليات حاكم المقاطعة من حيث ممارسته للسلطة العسكرية وإحداث تغيير في قيادة الجيش المتمركز هناك.

كما تم التطرق إليه سابقا، فإن الممارسة السلطوية المزدوجة التي اضطلع بها بروقنصل المقاطعة، وسيطرته على الإقليم النوميدي الذي يحظى بأهمية اقتصادية وجيش متمرس رأى فيها الامبراطور كاليجولا (Caligula) أنه من الحكمة أن يتولى مندوب من طرف الامبراطور ذلك، هذا ما فعله بأخذ وسحب الصلاحيات العسكرية من حاكم المقاطعة(Bénabou, 1972, p. 130).

فصل إدارة الجيش عن صلاحيات البروقنصل Proconsul، يثير إشكالية حول استقلالية الإقليم النوميدي عن النظام البروقنصلي –إن صح القول– أم اعتباره امتدادا إداريا له؟ هذا ما سنتعرف عليه من خلال تتبع التطورات التي يشهدها في ظل الإجراءات المتعاقبة عليه.

بالرغم من أنّ توحيد السلطة على كلا الكيانين يسهل عملية التحكم في الأوضاع إلا أنه في نفس الوقت يؤدي إلى تداخل في المسؤوليات، مما أدى بكاليجولا إلى بعث الإدارة العسكرية بصورة منفصلة عن الإدارة المدنية، بعد أن أهمل هذا الجانب فيها، تحكم في ذلك عديد المبررات وفيما يلي أبرزها:

الوضع العام للمقاطعة والاقليم النوميدي بشكل خاص كان بمثابة الخلفية التي استدعت ذلك التغيير في قيادة الجيش، تمثل ذلك الواقع في الاضطرابات التي شكلت حالة توتر كبير بسبب نمو مقاومة جيدة التنظيم وطول مدتها في تشكيل تحالفات (Kotula Tadeuzy, 1976, p. 346) عسكرية قابلت بها تغلغل الاحتلال (شنيتي، 2019، ص 60) بالإضافة إلى أن المناطق الداخلية في الجزء الغربي كانت هي الأخرى مفروشة بالمعسكرات والحاميات بالخصوص في الشمال من الأوراس لهذا كان من الجيد سحب قيادة الفيلق عن حاكم المقاطعة(Mommsen, 1887, p. 338)، كل ذلك ساهم في تغيير نوع الإدارة السائدة في الإقليم، بالإضافة إلى أنه اعتبر أن التقدم الروماني في الإقليم لن يكون إلا بفصل المنطقة المدنية عن العسكرية (بيكار، 2020، ص10).

في إطار توسيع الغزو الروماني فإن التغيير الذي ساد قيادة الجيش، قد تزامن مع فترة ضم الإقليم الموريطاني ضمن إطار الممتلكات الرومانية، مما يتطلب منه إعداد عسكريا خاصا لمواجهة الموقف المترتب عن ذلك الإجراء (شنيتي، 1999، ص 97)، تطلب ذلك وضع الجيش تحت إشراف قائد عسكري ذو خبرة بالشؤون العسكرية وتنصيبه على رأس القوات المتمركزة هناك.

مع ما تم ذكره سابقا يتضح لنا أن الأسباب أو الظروف التي استدعت تمركز الفيلق الأوغسطي الثالث هناك، هي الأخرى ساهمت في بعث الحكم العسكري فيها، أو بالأحرى استحداثه، بحيث أن سلطة البروقنصل كانت بصيغة غير مباشرة هذا ما يتضح من خلال تولي قيادته خلال العهد الأوغسطي من طرف أحد المندوبين القضائيين للبروقنصل دون إغفال مساهمة تحركات الفيلق في فقدان البروقنصل السيطرة عليه، والذي تمركز بداية في أمايدرا ثم تيفست إلى أن فقد حاكم المقاطعة سطلته عليه بعد تحويل مكان تمركزه إلى أقصى غرب الإقليم، خلال تعديلات الامبراطور كاليغولا (Febvre, 2011, p. 121)، منهجية التقدم تلك كانت وفق خطة مدروسة، ذلك أن استبدال فضاءات تمركزه، كان من أجل السيطرة على القسم الغربي من

المقاطعة (Febvre, 2011, pp. 121-122)، والذي نعني به الإقليم النوميدي مع توسيع سلطات قائد الفيلق الأوغسطي، مما سيؤدي في المقابل إلى الانسحاب التدريجي لممثل مجلس الشيوخ من إشرافه عليه، والذي سيعهد به إلى قائد عسكري مفوض من طرف الامبراطور، أيضا فإن كاليجولا كان يدرك خلال تجربته السابقة الخطر الذي يمكن أن يهدد الإمبراطورية، من خلال زيادة تسلط حاكم المقاطعة، بالنظر إلى سلطاته الكاملة على المؤسسة العسكرية ، أيضا تخوف الامبراطور يكمن من السلطات المطلقة لوالي المقاطعة على مساعديه (Boissière, 1878, p. 241)، تلك السطوة كانت أيضا على قائد الفيلق الأوغسطي وتمثل ذلك بأنه يحكم بالتنسيق مع مجلس الشيوخ، في هذا الصدد يذكر (مومسن) أن هذا الوضع أدى إلى تداخل الصلاحيات مما أفضى إلى حدوث اصطدامات بين هذين المسؤولين وحتى بين مجلس الشيوخ والامبراطور، ولهذا كان لا بد من وضع حد لهذا الأمر(Mommsen, 1887, p. 337).

هذا الاصلاح أشار إليه "**تاسيت**" في مؤلفه (Histoires) والذي نورده فيما يلي: "...**بوصول كاسيوس القيصر المعروف بـ "كاليجولا". أعفى البروقنصل من قيادة الكتيبة وأخضعها لسلطة الحاكم "Legatus" الذي استحدث منصبه لهذا الغرض، وقد قام الامبراطور بهذا الإجراء تخوفا من البروقنصل المعين لإدارة شؤون البروقنصلية، وهو ماركوس سيلانوس-MarcusSilanus" كما أنه قسم المهام بين البروقنصل والحاكم "Legatus" بالتساوي، لكن تلك المهام لم تحدد بدقة فهي متداخلة في بعض الأحيان وذلك ما كان سببا لخلافات متكررة بين الحاكمين...**" (Tacite, *T2*, IV48 pp. 3-6). نستشف من خلال نص المصدر أنه تم تجريد البروقنصل من سلطته على الفيلق الأوغسطي الثالث وإسنادها إلى مندوب تحت رتبة "**Legatus**" وتم منح هذا الأخير سلطات حاكم، حسب تاسيت دائما.

أيضا يكشف لنا المصدر هوية الحاكم الذي أخذت منه قيادة الفيلق من طرف كاليجولا، وكما سبق ذكره فإن كاليغولا كان متخوفا من السلطات المطلقة لحاكم المقاطعة، لكن ما لفت انتباه الإمبراطور بخصوص هذا البروقنصل- الوارد ذكره في نص المصدر السابق- هو طول مدة حكمه، هذا ما نشهده من خلال تعيينه عام 32م، واستمر في منصبه إلى غاية مجيء كاليغولا بمعنى حوالي 06 سنوات، والتي يمكن الاستشهاد بها أنها غير عادية، هذه الاستمرارية في الحكم تؤدي بالضرورة إلى استبدادهم (Bénabou, 1972, p. 132)، هنا بدأت بوادر الغيرة - إن صح القول- اتجاه حاكم مقاطعة البروقنصلية، مما دفع به إلى وضع حل لهذا.

بعد الكشف عن هوية الحاكم (ماركوسسيلانوس، تزامن إجراء فصل السلطتين المدنية والعسكرية خلال فترة حكمه، وتم نزع القيادة منه). الذي سلبت منه القيادة، والتي كانت موضع اتفاق بين المصادر التي ذكرتها، تبقى لدينا إشكالية تحديد تاريخ ذلك الاستحداث، والذي كان مصدر خلاف بين المؤلفات التي ذكرتها، وبالتوقف عند نفس المصدر السابق نجد أن Tacite يضعها مع بداية عهد كاليغولا 37م، بينما يحدده ديون كاسيوس خلال عام 39م (Benabou, 1972, p. 132)، الفصل في ذلك حسب رأيي استعمال تعبير خلال فترة حكم كاليجولا لتجاوز تلك التضاربات.

أيضا يذكر لنا تاسيت في نص مصدره بأنه عند نزع أمر الفيلق من حاكم المقاطعة البروقنصلية، أنّ كلا المسؤولين لديهما نفس الامتيازات(Benabou, 1972, p. 132)، هذا الأمر الذي سيساهم في زيادة حدة المنافسة بين المسؤولين، كما سنوضح ذلك لاحقا.

منذ ذلك الحين أصبح ذلك القائد يقدم تقاريره مباشرة إلى الامبراطور ويطلق عليه مسمى (LegatusAugusti) (Le Bohec, 2013, p. 90) وبهذا يمنح كاليجولا للمقاطعة وضعية تتماشى مع الواقع والمبادئ العامة للإمبراطورية (Maurice Sartre, 1990, p. 90) إلا أنه رغم الفصل الذي فرضه الامبراطور كاليجولا على مستوى قيادة الجيش، إلا أن حاكم المقاطعة لم يجرد كليا من سلطاته العسكرية السابقة، هذا ما حدث أثناء فترة حكم الإمبراطور كلاوديوس وذلك بتفويض غالبا–Galba بحكم المقاطعة، واسترداد جميع امتيازاته المدنية والعسكرية(Benabou, 1972, p. 134)، توحيد القيادة هذا يكون نتيجة للاضطرابات وحالة اللاأمن التي يمكن أن تسود المقاطعة.

ذلك التغيير في قيادة الجيش أدى بوضع الإقليم النوميدي تحت سلطة الإدارة العسكرية، هنا يذكر "**المحجوبي**" بأنه رغم أن الكلمة الفصل ترجع لليد العليا في المقاطعة، إلا أن سلطة قائد الجيشLegatusAugusti، كانت واسعة في غرب الولاية، نظرا لصلاحياته الواسعة ولمهام الجيش العديدة (المحجوبي، 2001، ص 108)، في الإطار ذاته يضيف "بفلوم"–Pflaum أن سلطات القائد العسكري "**الليغا**" كاملة وقراراته صادرة من طرف الامبراطور، وتجاوزت مهامه من قيادة الجيش إلى الإدارة والقضاء(Pflaum, 1957, pp. 25-26)، رغم سعي كاليجولا من خلال ذلك الإجراء لإحداث نوع من التسوية بفصل السلطات، إلا أن ذلك لم يزد الوضع إلا تأزما من خلال تضائل صلاحيات البروقنصل في حين اتسعت صلاحيات الليغا (Legatus) رغم ذلك لا يزال إقليم نوميديا ينتمي إلى مقاطعة البروقنصلية وفق التنظيم الإداري الذي وضع أسسه كاليجولا (37م-39م) (Christol, 1997, p. 25) وظل الانضباط قائما والسيادة للبروقنصل.

هذا ما يظهر من خلال ذكر المسؤول عن الفيلق والمقاطعة المنتسب إليها وهو ما تبينه محتوى النقوش (LegatusAugustipropraetorsprovinciaafricae.) (شنيتي، صفحة 60) زيادة على ما تم ذكره سابقا، فإن هذا التغيير في القيادة هو الآخر يدل على أنه في حالة الضرورة يحق للامبراطور التدخل واتخاذ تدابير تنظيمية جديدة حتى في مقاطعات مجلس الشيوخ (Febvre, 2011, p. 150)، لذلك كان توحيد الإفريقيتين عملا تمليه مصالح استراتيجية وأبعاد سياسية، منها تدخل الامبراطور متى دعت الضرورة، لأن سلطات الأمبيريومImperium (الأمبيريوم:Imperium: تشمل هذه الكلمة عدة معاني وعلى وجه الخصوص فهي ليست فقط السيادة التي تمارس باسم الشعب بل الكفاءة الدينية والسياسية، بعبارة أخرى السلطة المدنية والعسكرية، بمعنى ممارسة سلطوية لا محدودة ... (Cizek, 1990, p. 273) الخاصة به يسمح له بالتأثير

على اختيار الحاكم عندما تكون الظروف العسكرية تتطلب ذلك، لاسيما المتعلقة بالاضطرابات والثورات داخل المقاطعة لكن ذلك يكون بموافقة مجلس الشيوخ (Hurlet, 2005, p. 145).

4. استقلالية المقاطعة عن النظام البروقنصلي

بعدما تم منح الإقليم النوميدي مصاف تميز بإشراف "**الليغا**" عليه باسم الامبراطور واتساع صلاحياته بتجاوز السلطات العسكرية إلى سلطات مدنية وبالتالي التدخل في صلاحيات حاكم المقاطعة مما أدى إلى خلق جو من عدم الاستقرار، خلّف بالضرورة سلطتين متنافستين عسكرية ومدنية، الأولى مسلحة وناشئة، أما الأخرى فقد تضاءلت قوتها وتقزمت صلاحيات البروقنصل Proconsul على مستوى المنطقة الغربية للبروقنصلية، مما أدى إلى تداخل المسؤوليات، لهذا لا بد من فرض تنظيم خاص بهذه المقاطعة بشكل مطلق لتجنب حدوث صدامات بالتنازع على توزيع السلطات.

رغم أن إجراء كاليجولا خلق نوع من الصراع السياسي داخل المقاطعة البروقنصلية إلا أن بعث الإدارة العسكرية في الإقليم النوميدي، يعتبر كمرحلة تمهيدية وخطوة لاستقلال المقاطعة وإلغاء التبعية لنظام الحكم البروقنصلي (بيكار، 2020، ص10).

هذا ما سنبينه من خلال تسوية الوضعية من طرف سبتيموسسيفيروس، بحيث وحتى عهد هذا الأخير، ظل القائد العسكري للفيلق الأوغسطي الثالث، مسؤول عن الإقليم النوميدي تحت مسمى (Legatusaugustilegionis III augusta) (Leglay, 1991, p. 86) .

ومع استئناف سبتيموسسيفيروس التوسع بعبور حدود الليمس الذي صممه تراجان إلى إحداث إجراء إداري بفصل الإقليم النوميدي الواقع ضمن المقاطعة البروقنصلية (Corbier Paul, 2005, p. 60)، وبالتالي ظهرت مقاطعة جديدة مستقلة من الأراضي الواقعة تحت ولاية (الليغا) ومنح الأخير لقب وصلاحيات الحاكم، واعتبرت كإقليم عسكري تحت سلطة (Legatusaugustipropreatore)، وذلك منذ بداية القرن (2م)، زامن ذلك أيضا التثبيت النهائي للفيلق الأوغسطيبلمباز (Desanges, Op.cit, p. 85)هذا القرار دشّن مرحلة جديدة تشكلت خلال حكومة أنيكوسفاوستوس(Quintus AniciusFaustus) ولقب بـ (LégatD'augustepropretoret) والتي تميزت باستقلالية مطلقة عن إطارها السابق، بموجب ذلك شيدت مقاطعة نوميديا، واعتبرت سيرتا (Cirta) عاصمة لها(Febvre, 2011, p. 121) (الخريطة 1).

بعد أن إندمجت ضمنها الكونفدرالية السرتية التي كانت تعتمد حتى ذلك الحين على حاكم المقاطعة البروقنصل (Proconsul) المتمركز في قرطاج(Février, 1989, p. 117) .

استجابة للتحولات السياسية التي شهدها الإقليم، ومع استقلاليته كمقاطعة منفردة، عرف قائد الفيلق الأوغسطي صيغة جديدة في التسمية الممثلة بـ:" **ليغاتوسأوغسطوس بروبرايتور**" لمقاطعة نوميديا، والتي بنى على أساسها Pflaum الظهور الرسمي للمقاطعة والانفصال النهائي من نظام الحكم السابق، والذي كان أول ظهور له عام 208م (Pflaum H. , 1958, p. 25).

يثبت ذلك المسمى بما لا يدع مجالا للشك أن وضع القائد الأوغسطي الآن هو تبنيه لمنصب حاكم مقاطعة نوميديا، بعد أن، كانت شبه مقاطعة، وفق التنظيم الإداري الذي وضع أسسه الامبراطور كاليجولا، وبموجب إجراء سبتيموسسيفيروس يصبح وضع الليغا واضحا بتنصيبه حاكما حقيقيا (Benabou, 1972, p. 135) والتي ستبينه الصلاحيات المرتبطة به، حيث يذكر "**لوبواك**" بأنه يمارس السلطة المدنية والعسكرية، الأخيرة المتجسدة من خلال إشرافه على الفيلق والوحدات المتعلقة به، أما من وجهة نظر جديدة فإنه يتولى جميع واجبات الحاكم(Le Bohec, 2013, p. 99)، أيضا يتمتع بصلاحيات جديدة، حيث يشتغل دورا إداريا وقضائيا مهما كغيره من حكام المقاطعات(Febvre, 2011, p. 12)، وبذلك تمت ترقيته في التسلسل الهرمي وتحرر من أي تدخل للبروقنصل، هذا بدوره ينم عن وجود إدارة مدنية خاصة به (Bénabou, Marcel, 1975, p. 187).

بعد الحصول على الوضع الرسمي لحاكم المقاطعة، كان مطلوب منه تعيين موظفين إداريين (Benabou, 1972, p. 135) كأعوان مساعدين (équitésSingulares) وهو امتياز كان يفتقر إليه مندوبي الفيلق الأوغسطي(Pflaum, 1957, p. 27)، وبذلك انتقلت نوميديا إلى وضع مقاطعة تتمتع بالحكم الذاتي، نظرا للطاقم الإداري المحاط به، والذي يتشكل من مجموعة من المسؤولين لمساعدته في إدارة الإقليم، نستشف من خلال استحداث مقاطعة جديدة أنه يراد خلالها تحقيق فعالية في التسيير وتحسينه، وتشكيل كيان مستقل بخصوصيته.

تمتع حاكم المقاطعة النوميدية بعد فصلها عن البروقنصلية بالسلطات المدنية والعسكرية، ويحمل لقب (Preases) يعينه وينقله الامبراطور مباشرة (المحجوبي، 2001، ص477)، هذا الاستحداث في صيغة تحت مسمى حاكم مقاطعة نوميديا، ربما يرجع هذا إلى حدوث فصل ما بين السلطتين المدنية والعسكرية، واستحواذ (Praeses) على المدنية منها، وذلك بعد فترة حكم الامبراطور أوريليانوس(حارش، 1992، ص 195) دون حدوث أي تغيير إقليمي واستقرار إلى غاية إصلاحات ديوكليتيانوس . بمعنى؛ هذا التطور أو التغيير الإداري الذي مس المقاطعة النوميدية خلال فترات زمنية معينة، صحبه استحداث وتدرج في مناصب وصيغ مسميات المسؤولين عن تلك المقاطعة.

خاتمة

خلال معايشتنا للموضوع يتبين لنا أن وضع الإقليم النوميدي خلال تلك الفترة وضع استثنائي من خلال:

تأرجح المقاطعة النوميدية بين أنظمة حكم مختلفة مدنية وعسكرية، جعل من الصعوبة رصد كرونولوجيته بوضوح، هذا ما تبين فعلا خلال تواجدها تحت سلطة مجلس الشيوخ واستقلالها في فترات لاحقة لتصبح تحت نفوذ الامبراطور، وبالتالي لم تعرف تنظيما موحدا في النصف الأول من الإمبراطورية العليا (27

ق.م-235م)، أدى ذلك إلى تداخل شديد في المعطيات التاريخية التي تخص المقاطعة والإطار الذي تنتمي إليه.

الحاجة إلى تسيير الإقليم النوميدي عسكريا استدعى تمركز قوات عسكرية هناك، وهو ما يفسر أيضا اتجاه الأنظار الرومانية نحو المقاطعة رغم تواجدها ضمن الكيان البروقنصلي، والقيام باستحداث النظام السائد وفرض تعديلات وتقسيمات عليها، ساهم ذلك في غياب استراتيجية واضحة تأخذ بعين الاعتبار وضعية الإقليم وحداثته، مما أعطاه وضعا استثنائيا لا يتماشى والمبادئ العامة للأسس السلطوية الرومانية، أدّى بالضرورة إلى تعاقب أنظمة الحكم عليه.

تلك التطورات والتغييرات التي جاءت خلال فترات لاحقة، يمكن اعتبارها ترتيبات لنتائج إجراءات سابقة، شكلت هي الأخرى حلقات متسلسلة تصب جميعها في مضمون تحقيق فعالية حقيقية في تسيير المقاطعة، وما استقلاليتها بصورة مطلقة وتشكيلها لمقاطعة مستقلة بصفة رسمية إلا نتيجة لإجراءات كلا الامبراطورين (الإمبراطور كاليغولا والامبراطور سبتموس سيفيروس) في تنظيم الإقليم النوميدي.

ملاحق:

خريطة 1: المقاطعات الإفريقية خلال عهد سبتموس سيفيروس

المرجع: Gascou (J), 1972 , p 246

قائمة المصادر والمراجع

1. Aounallah,S. pagus, C. ,. (2010). **études d'épigraphie et d'histoire sur le village et la cité Afrique romaine**. Bordeaux: éd, Ausonius- Maison M'archéologie.
2. Benabou, M. (1972). **Proconsul et Légat en Afrique**, le témoignage de Tacite. In : Ant.Afr.
3. Bénabou, M. (1975). **La résistance africains à la romanisation.** paris: Librarriefrancois Maspero.
4. Bénabou, M. (n.d.). , Op.cit, .
5. Boissière, G. (1878). **De la conquête et de L'administration romaines dans Le nord de L'Afrique et particulièrement dans la province de Numidie**. paris: Librairie hachette.
6. Christol, M et Nony,D (2003). **Rome et son empire**, desorigines aux invasion barber, Hachett supérieur, Paris.
7. Christol, M. (1997). **L'empire Romain du III Siàcle**, Histoire Politique 192-325 apr J-C. paris: édition ereane.
8. Christol, M. (2003). R**ome et son empire**, des origines aux invasions barbares. paris: hachette supérieur.
9. Cizek, E. (1990). M**entalités et institutions politques romaines.** Librairire Arthème Fayard.
10. Corbier,M.et Grieshnier,M (2005). **L'&frique romaine 146 av j-c. 439 ap J-C.** paris: Ellipres éd.
11. Desanges, J. (1980). **Permanance d'une structure indgène en marge de l'adminstration romaine**. La Numidie, In ; ant, afr.
12. Duncan, F. (1993). O**n the origins of Afrique proconsulairis, the amalagmation of the africavetus and africa nova** : In, Ant,Afr.
13. Février, A. (1989). **Approche du Maghreb romain**, T1. éd- Edisud, Aix- en- Provence.
14. Gascou, J. (1972). **La politique Municipale de l'empire romain en Afrique proconsulaire de Trajan à Septime Sévère**. Rome.
15. Gsell,S. H. T. (1928). **Librairie Hachette**. paris.
16. Hurlet, F. (2005). **Le proconsul d'afrique d'auguste à Diocletien**, pollas. L'Afrique romaine.
17. Kotula,T. et Michalak, M. (1976). **Les Africains et la domination de Rome**, In (Vol. 2). Dialogue d'histoire ancienne.
18. Lacroix, L .(2008) .**Histoire de La Numidie et des Mauritanie, des origines Jusqu 'àL'invasion Vandale**.Alger :éd Alger hiver.
19. Le Bohec, Y.. (2013). **Histoire de L'afrique romaine, 146 avn j-c – 439 apr c**, T2, éd, A et J. Picard. paris.
20. Le Febvre, S. (2011). **L'adminstration de L'empire romain**. paris: D'auguste à Dioclétien- Armand colin.
21. Leglay, M. (1991). **L'adminstration Centrale de la province de Numidie de Septime Sévère à Gallien.** In ; Ant.Afr.

22. Mommsen, T. (1887). T**he provinces of Roman Empire from Cesare to Dioletian**. Dinkon: translated William, P.

23. Pelligrini, A. (1961). **Histoire de la Tunisie depuis les origines.** paris- France: éd 4 siècle Payot.

24. Petit, P. (1967). **la paix romaine**. (éd3, Ed.) paris: presses univ- de France.

25. Pflaum, H. (1958). **la date de la création de la province de numidie**, In. Bulletin de la société Nationale des antiquaires de France.

26. Pflaum. (1957). A propos de la création de la province de Numidien Lybica. T.V.

27. Rocca,E. (n.d.). Le rôle de la III Légion d'auguste dans L'aménagement de territoire et de la colonie d'ammaedara (Haidara).

28. Tacite. (n.d.). **Histoires**, T2. (HentiGoelzer, Trans.) Liv IV48.

29. Tranoy.A et Sartre .M .(1990) .L**a Méditeranée antique, V siècle av- J-C, III S ap, J-C,** Armand Colin.éditeur paris.

30. شنيتي محمد البشير، (1999). **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني ومقاومة المور)**. (ج1، المحرر) الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

31. (2019). **روما الإمبراطورية وبلاد المغرب**، (سجال عسكري وتفاعل حضاري). الجزائر: موفم للنشر.

32. (1985). **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة 146 ق.م-40م)** (الإصدار ط2). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

33. جيلبار شارل بيكار، (2020). **حضارة شمال إفريقيا (تريبوليتانيا- البروقنصلية- نوميديا- موريطانيا) خلال الفترة الرومانية** (الإصدار ط1). المثقف للنشر والتوزيع.

34. .المحجوبي عمار، (2001). **ولاية إفريقيا من الإحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري (146 ق.م-235 م)** مركز النشر الجامعي .

35. محمد العربي عقون، (2019). **الكنفدرالية السرتية، دراسة في تاريخ وآثار ونظم سيرتا العتيقة** . الجزائر: منشورات نوميديا.

36. محمد الهادي حارش. (1992). **التاريخ المغاربي القديم، السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي،** . المؤسسة الجزائرية للطباعة .